



فؤاد معصوم

الرئيس خارج أسوار القصر الجمهوري

المواطن فؤاد معصوم في أول حوار صحفي بعد التداول السلمي للسلطة: (2)

الهموم والمشاكل تلاحقني في أيام تقاعدي

احمد عبد المجيد

بغداد

عندما تولى الرئيس فؤاد معصوم منصبه عام 2014 لم يكن طريقه مفروشا بالورود، بل وجد نفسه امام تحديات كبرى واستحقاقات غير مسبوقة، بينها احتلال داعش للمدن وجرائمه بحق المواطنين، ولاسيما الايزيديين. وواجه فجأة امتحانا صعبا اضطره الى الاستعانة باصدقاء العراق وحلفائه لطلب المساعدة، كما لجأ الى المجتمع الدولي لوضعه في صورة ما يجري. اما داخليا فانه تطلى بالصبر الجميل ازاء ما عرف بـ (الاصلاح والحرب على الفساد) وسار في اكثر الطرق الدستورية للابقاء على هيكلية سلطانه من محاولات نزعها برغم محدوديتها واصبح كالقابض على الجمر لاسيما خلال ازمة الاستفتاء على استقلال اقليم كردستان. ومثلما دخل معصوم قصر الرئاسة متسلحا بالشرعية الدستورية وآليات الاختيار الديمقراطي، فانه غادره مستجيبا لمتطلبات احترام الخيرية والسياقات البرلمانية المتاحة، وكان اول رئيس جمهورية يغادر قصر الرئاسة فور اختيار خلفه، ولم يتأخر يوما واحدا او يطلب مهلة اضافية لتسوية اوضاعه او نقل موجودات مكتبه، وبادر على الفور الى العودة الى الحياة السابقة (الزوجة والبنات والاحفاد) بعد نيسان 2003 عاد محاطا بمكتبة عامرة وحشد من الذكريات يتجه الى تسطيرها في مذكرات قد تصدر العام المقبل. وهو يمضي ايامه حاليا كمواطن في القراءة واستقبال بعض معارفه واصدقائه القدامى، الذين شغلته ايام الرئاسة عنهم. وفيما وصلنا الى مكتبه في المنزل لاجراء هذا الحوار، كان قد فرغ من قراءة بعض صفحات مذكرات زميله السياسي اياد علاوي التي صدرت حديثا. وفيما يلي نص الحوار بجزئه الثاني:

عائلية مع الرئيس الباجي قائد سيسي، عقيلته تتبادل الهدايا مع زوجها خلال المناسبات زيت زيتون... لمست لدى الملك عبد الله والامير مقرن والامير سعود الفيصل جدية ورغبة صادقة ازاء العراق. كما لا نفوتني الاشارة الى الملك عبد الله الثاني ملك الاردن والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. ومع الرئيس السياسي شعرت بالعلاقة ودية جدا وطبيعية دون تكلف. وكذا الامر بالنسبة لامير الكويت الشيخ صباح الاحمد الجابر... انه حكيم الشيوخ وشيخ الحكماء وخلال زيارتي للكويت كان الرجل معي طوال اليوم برغم وضعه الصحي. وربما على اثر الشعب الذي سببته الزيارة تعرض الى وعكة صحية في اليوم التالي. واذكر ان علاقتي مع الاخوة في ايران كانت جيدة وكانت علاقتي في اول الامر مع السيد رجب طيب اردوغان جيدة ثم اختلفنا بشأن بعض الامور ولاسيما التخيلات في الشأن الداخلي وكنت لا اقبلها.

رزت ايضا خلال ولايتك عواصم عديدة هل حدث ان تدمت على زيارة عاصمة بعد عودتك الى العراق؟ الان اتسنى زيارة بعض المدن والامان لان الزيارة الرسمية كانت مقفلة تحرمني من الاتصال والاطلاع الطبيعي. انها تحتاج الى ابلاغ المسؤولين لترتيب الاجراءات الامنية وتحضير مسرح المكان وكنت حريصا على عدم زيارة بعض المدن لتجنب هذه الترتيبات التي غالبا ما تؤدي الى مضايقة الآخرين. ففي زيارتي الى نيويورك رغبت بمشاهدة الجانب الاخر من المدينة الذي فيه شمال الحرية. فتم توفير باخرة صغيرة ترافقها باخرتان اخريان للحماية وحولنا حماية مشددة وعندما وصلنا



شرح: فؤاد معصوم يشرح لاحمد عبد المجيد وقائع تم تسجيلها في مفكرة عام 1972

تعلمت منك امورا غائبة عنى). ماذا تصف نفسك: هل انت كثير الصمت ام عصبي المزاج ام مهان؟ اتا من الطراز الذي يفكر برد الفعل. وكنت على الدوام حريصا على قياس رد فعل الآخرين ازاء تصريحاتي الى بياناتي. انت متسبب ان؟ نعم. وبين حين واخر كنت ارفع بصري الى اعلى لرؤية صورة شيخ وضعت داخل بروج انيق وسألت: هل هو ابونا؟ هو ابي الملا معصوم الهوراني رئيس اتحاد علماء الدين في كردستان رجل دين عرف بالورع والتقوى. سجن في عام 1961 لمدة ستة سبب بتأييده الحركة الكردية اذذاك، اعتقل في موطنه مدينة كويستنج ورحل تحت الحراسة الى اربيل ومنها الى بغداد بعدما اصغر محافظها ان يلتقيه على أمل ان يخشيه من موقفه لكنه لم يتزحزح مما دفع محافظ اربيل العقيد اعني وراسي شريفة ولكن عقلي وضميروا سارا الى الجانب حركة شعبية ومطالبة الحق. فامر بترحيله الى سجن الفضيلية في بغداد على الفور. وبعد انقضاء نحو عام على موقوفته افرج عنه بعدما توسط احد معارفه خالد القيسندي وكان عضوا في مجلس السيادة لدى الزعيم عبد الكريم قاسم. فعاد الى كويستنج عام 1962. وكان طفلة سجنه وبياتي سنوات عمره لا تتناول سوى الخبز والشاي لانه كان يعاني من معدته التي اصعبت بعراض صحي لايمكن معه سوى تناول الخبز والشاي فحسب. على اثر انقلاب البعث عام 1963 اعتقل ثانية. وفي حينها قدم اليه القيادي عمر مصطفي او مايعرف بعمر دبابة بامر من الملا مصطفى البارزاني

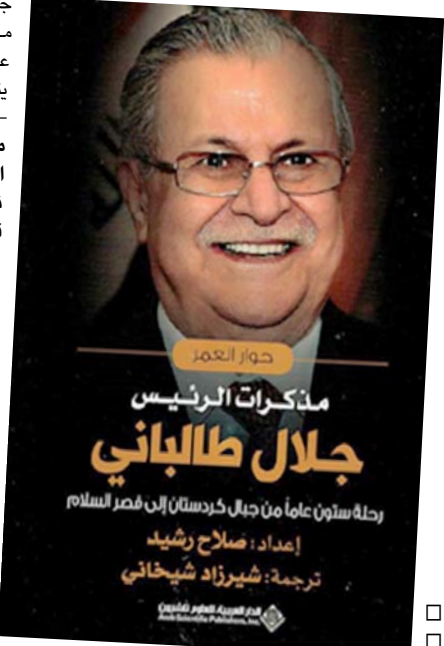
مذكرات صدرت تم التركيز فيها على موضوعات منتقاة، وهي ليست اتصالات اي ان مؤهلها لها من اتصالات فراغ، اما شيرين ايني فان اهتمامها تتعلق بالشروق الاوسط ودراساتها تنصب حول هذا الموضوع وتوجهها طبيب وهي تعيش في لندن وتزورها في بعض المناسبات وتذيع من اخصى حسابها اجور تذكرة الطائرة ولا تصل بغداد الا وهي محملة بكميات من المساعدات الطبية والادوية لتقديدها الى الشازحين والمحتاجين وتذيع من جيبها اجور نقل هذه المساعدات. واعتقد ان المنتقدين لا يعرفوني او انهم يفعلون تحت تاثير جهات سياسية. ولذلك انشأوا لي مجلة مرة او مرتين كان من الضروري ان ارد كي لا يتوهم البعض اني جعلت رئاسة الجمهورية مقاطعة عائلية. ولاشك في اني كنت بحاجة الى سكرتير خاص يلازمي ولم اجد احدا واقرب من ابنتي جوان فهي تفهم وضعي وسوجودة معي ليل نهار ويوجدونها لا احتاج الى طرف ثالث لنقل رسائلي او ارسال الآخرين لي ولاسيما ان الاتصالات لدينا عبارة عن لجان اليه لاني ادرك ان مجرد الرد على اتصال هاتفي احيانا قد يخلق مشكلة او ازمة. كان يلازمني وفي كل شهرين، مرة يأخذ اجازة لزيارة عائلته في لندن ويعود. عدا ذلك لم يكن معي احد من اقاربي او بنياتي. والى قبل ايام قليلة تحدثت اليه بالقول (مقصود - هذا اسم - انت اخي الصغير الذي راقتني عند تعييني في جامعة البصرة ثم انتقلت عنه منذ العام 1972 وقد وجدت فيك امكانيات وقدرات كنت اجهلها. لديك امكانيات نادرة في المتابعة والادارة والاراء المفيدة التي كنت ترشدني اليها. فشكرا لك وقد

قلت للمواطن معصوم: ما تحدثنا عنه في الجزء الاول يبدو مكررا او تحليليا سياسيا يكاد يملا القنوات الفضائية. الناس ترغب بالتعرف على اشياء، تخصص: ماذا تفعل الان؟ ما الذي تفكر به وانت خارج اسوار القصر الجمهوري؟ والرئيس في العراق عندما يتقاعد، وهي عملية تجري للمرة الاولى بماذا يتشغل؟ - لاتزال تلاحقني الهموم والمشاكل التي كنت اعانيها عندما كنت رئيسا للجمهورية. صحيح اني لست المسؤول عنها او كنت طرفا في وقوعها كما لم اكن طرفا دستوريا في مواجهتها، لكني منشغل بها واتبعها كسياسي ومواطن. وافكر حاليا بكتابة مذكراتي، وانا من الناحية الاجتماعية كنت مقصرا ازاء اصدقائي واقربائي. لم اتواصل معهم. الان لدي الوقت لا زورهم. وقد كنت عندما ازور السليمانية او اربيل كان يحوطني حشد من المرافقين وافراد الحماية فتحتذرن علي ممارسة الواجبات الاجتماعية. اما الان فلا يرافقني سوى شخص واحدا او اثنين فقط وبالنسبة للمذكرات فقد جرت العادة اني اسجل الوقائع والانطباعات يوميا منذ سنوات واوردها في مفكراتي السنوية. هي اوراق بحاجة الى ترتيب زمني والى صياغة.

الاسبق عمرو موسى. واعتزم الافادة من ما ورد فيها ثم الاهتمام الى الاسلوب الذي تصاغ به المحتويات. وان كانت هذه الهيكلية او البناء معروفين بالنسبة لي لكنني اريد الاطلاع على طريقة الاهتمامات بالمواضيع وعرضها بحكم الخبرة. وانا منذ تشكيل الاتحاد الوطني الكردستاني دأبت على كتابة الحوارات التي تشرني وباحيانا اكتب مجرد خواص. لعلك تعرف ان معظم رؤساء دول العالم لا يكتبون هم المذكرات بل يعهدون بهذه الوظيفة الى محررين صحفيين متخصصين بالكتابة. اما مراجعة يومياتهم و اجراء مقابلات مطولة معهم ثم تصاغ بطريقة السرد الروائي فتبدو كتابا مصانعة لقلام الرؤساء.

لا ارجو ان انجز هذه المذكرات خلال سنة ان شاء الله. عادة عندما يكون الشخص في موقع المسؤولية يغطي بزيارات من جميع القنات والاتراب. هل مازال الذين كانوا يترددون عليك عندما كنت رئيسا يتفقونك الان؟ - وصلتي اليوم رسالة من السيد ابراهيم بحر العلوم ورسائل عديدة تلقيتها منذ ان غادرت قصر السلا.

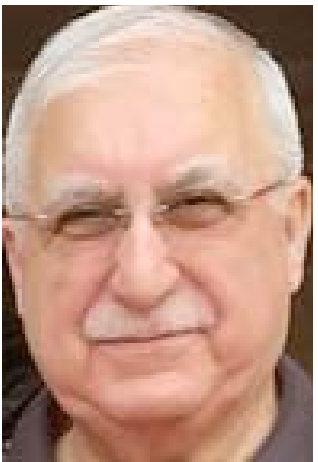
لا. اقصد زيارات الناس الاخرين؟ - قبل ثلاثة ايام زارني السيد هادي العامري والسيد الاسدي القدامى. انا حرصت على المحافظة على علاقتي الاجتماعية برغم مشاغل الرئاسة. واتسعر ان اضعي الخاص حال دون قيامي بواجباتي ازاء بعض الاصدقاء واولئك الذين زاملوني وكنت اعمد الى ارسال من يذوق عني كشقيقي بالنسبة للمحيط العائلي او احد المستشارين اذا كانت دائرة العلاقة ابعد. هل قرأت مذكرات مام جلال التي صدرت حديثا؟ - قرأتها ورايت انها عبارة عن الاحاديث والخطب التي كان مام جلال يتحدث بها امام المؤتمرات. وكان يعززه كتابة مذكراته باللغات العربية والكردية والانكليزية لانه يتقنها. تقصد بكتبتها بنفسه؟ - بالاضبط. وكان يخطط لاستئجار اربع شقق خارج العراق ويكلف عددا من الكتاب والملاكات الحزبية. وقد قرر القيام بهذا العمل فور انتهاء ولايته الثانية ثم يصرف كليا الى انجاز مشروع المذكرات. اعتمادا على وثائق اساسية. بحوزته. لكن يقال انها مذكرات وزير الخارجية المصري



غلاف مذكرات مام جلال واتجه نظري صوب المتخبين بوجوده عامره بالاصدارات والديوريات من مناح عدة. وسألت: ما الذي تقرأه الان ازاء هذا الكم من الكتب والمؤلفات في مكتبته؟ - لدي نحو 40 كارتونة زاخرة بالكتب، محفوظة في الحجرة المجاورة واسعى ايضا الى تنظيمها. واول امس وصلتي مذكرات السيد اياد علاوي. وفوجئت بهذا الخبر فلم تتناول رسائل الاعلام اي شيء من هذه المذكرات. ونفخ معصوم الى طولة الكتب وسحب نسخة المذكرات من بين كتب اخرى موضوعية عليها. هي بالفعل مذكرات اياد علاوي على غلافها الاول صورة كبيرة له بحيث تمثل مساحة الغلاف تقريبا مع العنوان ثم سألته: واخر ما قرأت؟ - مذكرات وزير الخارجية المصري



نجل معصوم المتوفى



مقصود الشقيق الاصغر لمعصوم



الملا معصوم هوراني

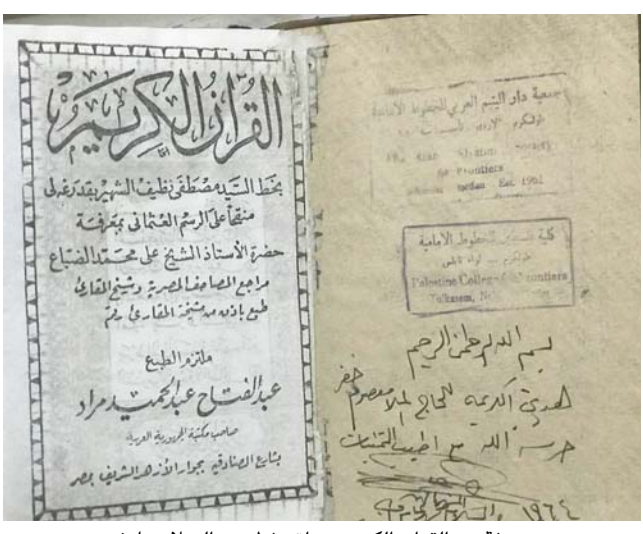
بالذهاب الى بغداد ولقاء عارف لغرض النفاوض على تطبيع الأوضاع وبداية صفحة جديدة من العلاقة السلمية بين بغداد وكردستان. وقد اهداه عارف نسخة من المصحف الشريف عليه اهداء خاص بخط يده مازال شقيقي محمد يحفظها بها. وبعد عودته من بغداد وفي يوم 18/12/1964 توفي اقر مرضه المزمن... تاركا خلفه اربعة اولاد وبنات هم كل من انا محمد فؤاد وشقيقنا الوحيد.

اعتزم كتابة مذكراتي خلال هذا العام وأقرأ مذكرات اياد علاوي وعمرو موسى

مذكرات مام جلال ليست مذكراته وقد تتجه العائلة لكتابتها كما كان يتمنى

انعم الله علي بستة احفاد من خمس بنات تولت زوجتي تربيتهن وحرصهن على شهادات عليا

فرانسوا اولاند والملك عبد الله ال سعود ومملك الأردن تركوا أثرأ طبيا في نفسي وكان يمكن ان تتوسط العلاقات



نسخة من القرآن الكريم مهداة بخط عبد السلام عارف



حفيدة معصوم الثانية



حفيدة معصوم